

دروس من فكر الشهيد مطهري - تلخيص وتحرير -

١٨

إنتظار المهدي عجل الله فرجه الشريف



مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

إنتظار المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الـكـتـاب: إنتظار المهدي عجل الله فرجه الشريف

إعـــداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نـــشــر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعـة: جديدة ومصحّحة ٢٠١٢م - ١٤٣٣ هـ.

إنتظار المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وعلى آله الأخيار المنتجبين.

مهما تغيّرت الظروف فإنّ الفكر الأصيل يبقى على أصالته، ومهما تبدّلت الأحوال فإنّ الكلام المحكم بالدليل يبقى على إحكامه، فالأصالة والإحكام أساس الثبات والدوام، ومن هنا نجد الإمام الخمينيّ الراحل قدّس سرّه يوصي: «**...الطبقة المفكّرة والطلّاب الجامعيّين ألّا يَدَعوا قراءة كتب الأستاذ العزيز (الشهيد مرتضى مطهّري)، ولا يجعلوها تُنسى جرّاء الدسائس المبغضة للإسلام،...**

فقد كان عالماً بالإسلام والقرآن الكريم والفنون

والمعارف الإسلاميّة المختلفة، فريداً من نوعه... وإنّ كتاباته وكلماته كلّها بلا أيّ استثناء سهلةٌ ومربِّية».

وكذلك نجد قائد الثورة الإسلاميّة سماحة السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله يصفه بأنّه: **«المؤسّس الفكريّ لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة،... وأنّ الخطّ الفكريّ للأستاذ مطهّري هو الخطّ الأساس للأفكار الإسلاميّة الأصيلة الّذي يقف في وجه الحركات المعادية...**

إنّ الخط الّذي يستطيع أن يحفظ الثورة من الناحية الفكريّة هو خطّ الشهيد مطهريّ يعني خط الإسلام الأصيل غير الإلتقاطيّ...

وصيّتي أن لا تَدَعوا كلام هذا الشهيد الّذي هو كلام الساحة المعاصرة،... واجعلوا كتبه محور بحثكم وتبادل آرائكم وادرسوها ودرّسوها بشكل صحيح...».

مركز نون للتأليف والترجمة

حول الكتاب

هذا البحث مأخوذ من كتاب للشهيد مرتضى المطهري تحت عنوان «**نهضة المهديّ في ضوء فلسفة التاريخ**»، ترجمة: محمّد علي آذرشب.

إنتظار المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

١ ـ كيف ينظر الإسلام إلى مستقبل البشريّة؟

٢ ـ هل انتظار الفرج من مختصات المذهب الشيعيّ؟

٣ ـ ما هي أهمّ خصائص نهضة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف؟

٤ ـ كيف ننتظر الفرج؟

٥ ـ هل نشر الفساد من العوامل المساهِمة في تعجيل الفرج؟

٦ ـ كيف يُمكن لانتظار الفرج أن يكون من أفضل العبادات؟

الإسلام يبعث الأمل في المستقبل

يُجمع المسلمون، مع اختلاف بسيط، على حتميّة انتصار قوى الحقّ في صراعها مع قوى الباطل، كما ويجمعون على أنّ هذا الانتصار يتمّ على يد شخصيّة مقدّسة أطلقت عليها الروايات اسم «**المهديّ**» عجّل الله فرجه الشريف.

وتنطلق هذه الفكرة بالأساس من مفاهيم القرآن الكريم التي تؤكّد على حتميّة انتصار رسالة السماء[١]، وعلى حتميّة انتصار المتّقين والصالحين[٢]، وانهزام قوى الظلم

(١) ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ سورة التوبة، الآية: ٣٣ ـ سورة الصفّ، الآية: ٩.

(٢) ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

والطغيان(١)، ثمّ بزوغ فجرٍ مشرقٍ سعيدٍ على البشريّة(٢).

كما يمكن استفادة ذلك من مفهوم آخر يطرحه القرآن وهو «**حرمة اليأس من رَوْح الله**»(٣).

وهذا الأمل مذكورٌ أيضاً في الروايات الإسلاميّة بعبارة «**انتظار الفرج**»، وقد عُدّ فيها من أفضل العبادات(٤).

وحصيلـة هذه الفكرة هــي نظرة تفاؤليّــة تجاه مسيرة التاريخ، نظرةٌ تبعث الأمل في المستقبل، ومؤدّاها أنّه مهما قســت الظروف فــإنّ المؤمــن لا يستسلم لليأســ ولا يفقد الأمــل بالنصر الإلهيّ الموعود، إذ هــو على موعدٍ مع فرجٍ متوقّعٍ في نهاية المطاف.

---

(١) ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ سورة القصص، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) كما في الآية الشريفة: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج...» (كمال الدين، الصدوق، ج٢).

البشـرى للعالم أجمع

يحمل مفهوم «**انتظـار الفرج**» البشرى للبشريّة جمعاء، فلا يختصّ بفرد معيّــن أو جماعة محدّدة؛ إذ تمثّل مسألة نهضــة المهــديّ ﷻ قضيّــة اجتماعيّة وفلسفيّــة كبرى لها خصائص وعناصر ذات أبعــاد عالميّة، خصائص ثقافيّة تربويّة كما هي سياسيّة اقتصاديّة واجتماعيّة...

نشير إلى بعض هذه الخصائص باختصار:

أ. تتّجــه البشريّة نحو مستقبل مشرق تُجتثّ فيه جذور الظلــم والفساد مــن منابتها. وهذا ممــا يبعث على التفــاؤل في مستقبل البشريّــة، ويقع ذلك في مقابل نظريّتين:

تعتقد **الأولى** أنّ الشرّ والفساد والتعاسة صفات ملازمة

للحيـاة الإنسانيّة، وعليـه فإنّ أفضل ما يمكـن أن يقوم به الإنسان هو وضع حدّ لهذه الحياة.

وتؤمن **الثانية** بأنّ البشريّة، وبفعل تطوّرها وتقدّمها في صنـع وسائل الدمار والخراب، تحفر قبرها بيدها، وبذلك فهي تسير نحو الانهيار والسقوط.

ب. ستنتصـر قـوى الحـقّ والتقـوى والسـلام والعـدل والحريّـة على قوى الظلـم والاستكبـار والاستعباد، وستُقتلع جذور الفساد.

ج. ستقـوم حكومـةٌ عالميّةٌ واحدة، تجمـع تحت ردائها جميع الفئات والمجموعات البشريّة.

د. ستعمـر الأرض وتُستغلّ ثرواتهـا، وتستثمر ذخائرها إلـى أقصى حدّ ممكن. وبالإضافـة إلى ذلك ستحلّ المساواة بين البشر في مجال توزيع هذه الثروات.

هـ ستبلغ البشريّة حدّ التكامل والنضج؛ حيث يتّخذ الإنسان سبيـل العقل متحرّراً من أغـلال الشهوات والظروف

الطبيعيّة والاجتماعيّة، وتحصل المواءمة بين الإنسان والطبيعة، وتخلو النفوس من العُقَد والأحقاد.

وتحتاج هذه النقاط إلى تحليل ودراسة أكثر تفصيلاً لا يتّسع لها بحثنا هذا.

كيفيّة انتظار الفرج (الانتظار الكبير):

هناك نوعان من انتظار الفرج:

الأوّل: الانتظار الهدّام:

وهو الانتظار الـذي يبعث على الخمـول والكسل ويؤدّي إلى شلّ حركة الإنسان ويقيِّد طاقاته.

يبني هـذا الانتظـار تصـوّره لنهضة المهـديّ عجّل الله فرجه الشريف على أساس أنها مجرّد انفجار ينجم عن انتشار الظلم والفساد وشيوعهمـا في البـلاد. فبحسب هـذه النظـرة إنّ مسيرة البشريّة تحثّ خطاها نحو انعدام العدل واستفحال الباطل، وهي متى تصل في انحدارها إلى نقطة الصفر فستمتدّ يد الغيب لإنقاذ الحقّ ودحض الباطل.

ولذلك لا يـرى أصحاب هذه النظـرة لأنصار الحقّ أيّ دور في عمليّة نهضة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، بل على العكس لكي يظهر المهديّ فلا بدّ من أن يزول أنصار الحقّ نهائيّاً.

مـن هنا يُدين هـؤلاء كلّ إصـلاح في المجتمـع، على اعتبـار أنّه يؤخّر الإمداد الغيبيّ الموعود، فيما يعتبرون أنّ من الأمور التي تساهم في تسريع ظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف مسألةَ إشاعة الفساد، وعلى هـذا فإشاعة الفساد أمر مطلوب بل مـن أفضل أنواع انتظـار الفرج ولو من بـاب «**الغاية تبرّر الوسيلة**».

لذلك يُرى أصحاب هذا التصوّر ينظرون إلى المصلحين والمجاهدين بعين الحقد والعداء، فإنّ هؤلاء المجاهدين ـ طبقاً لهذه النظرة ـ عامل سلبيّ يساهم في تأخير الظهور.

والذين يتبنّـون هكذا نوع من الانتظـار، إن لم ينضمّوا إلى زمـرة العاصيـن عملاً فإنّهـم يتطلّعون إلـى أصحاب المعاصي بعيـن الارتياح والرضا باعتبـار أنّهم الممهّدون لظهور القائم المنتظر عجّل الله فرجه الشريف.

الانتظار الهدّام والاتجاه الديالكتيكيّ[١]:

ولـذا فقد يتوافق هـذا النـوع من الانتظار والاتجاه الديالكتيكيّ في بعض النتائج، فهو يشاركه في معارضة الإصلاحات؛ بناءً على أنّها تؤخّر في عمليّة الوصول إلى المرحلة الأسمى، وفي التأكيد على ضرورة نشر الفوضى وإشاعة الفساد، فيرتئي ـ كالاتجاه الديالكتيكيّ ـ زيادة الظلم والفساد للوصول إلى النتيجة المطلوبة، وهي الوصول إلى

(١) الاتجاه الديالكتيكيّ أو الآليّ: ينطلق هذا الاتجاه في تفسيره لتكامل التاريخ على أساس الصراع بين المتناقضات، بعد التسليم بأنّ أجزاء الطبيعة هي في ترابط وثيق وحركة دائمة. ويتمّ التكامل في الطبيعة، وفق هذا الاتجاه، على الشكل التالي:

أ ـ تحمل كلّ ظاهرة في أحشائها نقيضها.

ب ـ ينمو النقيض شيئاً فشيئاً وعندما يصبح قادراً على مواجهة الظاهرة ينشب صراع بينهما ينتهي بثورة يقلب النقيض فيها الأوضاع لصالحه حيث يحلّ محلّ تلك الظاهرة.

ج ـ ثم يقوم هذا النقيض بطيّ المراحل ذاتها، وهكذا...

بناءً عليه فالطبيعة ليست هادفة، إذ ليس منشأ تكاملها سوى الصراع الحتميّ بين المتناقضات.

وأمّا بالنسبة للتاريخ والمجتمع، فإنّ هذا الاتجاه يعتبر أنّ العامل الرئيس الذي يقوم بتشييد المجتمع ويؤثر في حركته وتكامله، هو العامل الاقتصاديّ الإنتاجيّ.

فالعامل الإنتاجيّ يوجِد علاقات اقتصاديّة بين أفراد المجتمع، تنبثق عن هذه العلاقات بقية العلاقات الاجتماعيّة الأخرى وهكذا يتشيّد المجتمع.

أمّا تكامل المجتمع فهو يتمّ وفق صراع التناقضات وتحت تأثير تطوير العوامل الإنتاجية والآليّة، ووفق مراحل الطبيعة نفسها ـ بما أنّه جزء من أجزاء الطبيعة ـ.

الانفجار المقدّس[١]. وعلى قاعدة «**الغاية تبرّر الوسيلة**»، تستحقّ هذه الحركات ـ معارضة الإصلاح، وإشاعة الفساد، وفق هذا التصوّر، عنوان النضال المقدّس.

نعم، هناك فارق بينهما، فإنّ هدف الاتجاه الديالكتيكي من تعميق الفجوات والتناقضات هو تصعيد النضال والجهاد، فيما يفتقد هذا التفكير المبتذل في مسألة انتظار المهديّ لحركة الجهاد والعمل، وينتظر بعد نشر الفساد الوصول إلى النتيجة المطلوبة تلقائياً، بلا أيّ جهد يُبذل[٢].

تقييم هذا الانتظار:

وعلى كلّ حال، وبغضّ النظر عن عدم صوابيّة هكذا نظرة إلى تكامل التاريخ، فإنّ هذا الانتظار الهدّام وهذا التصوّر يتخطّى مجموعة من الحدود والأحكام والمفاهيم

(١) وذلك عندما تبنّى أصحاب هذا التصوّر أنّ المهديّ، إنما يظهر عندما يصل الانحدار إلى نقطة الصفر، فحينها تنقلب ظاهرة الفساد وبفضل يد العون الإلهيّة الغيبيّة يحلّ محلّها الحق والعدل والسلام...

(٢) راجع الهامش السابق.

الإسلاميّة ويؤدّي إلى تعطيلها(١)، فلا يتلاءم مع النظرة القرآنيّة ولا مع الموازين الإسلاميّة، ولذا لا يمكن تبنّيه بأيّ شكل من الأشكال، بل هكذا انتظار يمكن اعتباره انتظاراً محرّماً.

الثاني: الانتظار المثمر البنّاء:

يأخذ هذا الانتظار منحىً معاكساً للانتظار الهدّام، فهو يبثّ في كيان المنتظِر قوّة تدفعه نحو التحرّك والعمل والجهاد، وهو يعتقد بأنّ لإرادة المنتظِر دوراً أساساً في حصول الفرج.

ويعتمد هذا التفكير في فهمه لزمان وحقيقة الظهور على:

أنّ ظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف يمثّل آخر حلقة من حلقات الصراع الدائم بين أهل الحقّ وأهل الباطل، وعليه فلا

(١) فإنّ الدين الإسلاميّ، الذي هو دين صالح لكلّ زمان ومكان، وتعاليمه جارية حتى في عصر الظهور، يؤكّد على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر دين الحق والجهاد في سبيل الله، بل هذه المفاهيم هي من أهم مفاهيم الإسلام التي لا يجوز التهاون فيها، بل يُخالف هذا التفكير الآيات الصريحة التي تدعو الإنسان على الأقلّ إلى أن يتألم قلبه عند رؤية المعاصي وتعدُ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة بالعذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ سورة النور، الآية: ١٩.

بـدّ من استمرار مقارعـة قوى العدل والخيـر لقوى الظلم والشرّ، ومن دوام الصراع بين الحق والباطل.

ويلعب النشاط الإنساني دوراً أساساً في تحقّق الظهور، حيث يساهـم أهل الحقّ فـي تحقيق الانتصـار، ولهم دور أسـاسـ في عمليّة ما بعـد الظهور، فليسـت مسألة الظهور مجـرّد امتداد لليد الغيبيّة عند وصول انحدار البشريّة إلى نقطة الصفر، حتّى ينتفي أيّ دور لمثل هؤلاء الصالحين.

وبناءً عليه فالفرد الذي يهمّه المشاركة والتمهيد للظهور فـلا بدّ أن يكون منتمياً إلى أهل الحقّ الممهّدين الواقعيين للمهديب، وليس أهل المعاصي والفساد!

أدلّة هذا النوع من الانتظار:

يستنـد هذا الفهم لكيفيّة الانتظـار إلى الآيات القرآنيّة والروايـات التي تشير إلى أنّ المهديّ عجّل الله فرجه الشريف هو مظهرٌ لحتميّة انتصـار قوى الحقّ في صراعها مع الباطل، وتجسيدٌ لآمال المؤمنيـن العاملين، فتشكّل هذه الآيات والروايات منطلقاً لهذا التفكير، فكيف ذلك؟

- إنّ الروايات والآيات قد ركّزت على وجود فئة أهل الحقّ في عصر الظهور... بل إنّ الموعودين بالاستخلاف في الأرض والمنتصرين في حركة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، هم خصوص المؤمنين العاملين بالصالحات، كما في الآية الشريفة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾(١).

وهذا الوعد للعاملين الصالحين جارٍ في جميع الكتب السماويّة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾(٢).

فظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف لا يستهدف ملء الأرض إيماناً وتوحيداً وصلاحاً فحسب، بل يستهدف نصرة أهل الحقّ والفئة المظلومة وإنقاذهم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

وعليه فلا بدّ أن يستمرّ الصراع فتكون هناك فئة يستضعفها أهل الظلم والتجبّر، فيمنّ الله عليها بظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1].

- وتحدّثت الروايات عن أنّ نخبة من المؤمنين ستلتحق بالمهديّ عجّل الله فرجه الشريف فيكونون من أنصاره.

وإذا كان لا بدّ من نخبة في ذلك الزمان فلا نشكّ بضرورة وجود أرضيّة صالحة تستمرّ على مدى الأيّام في تأمين هذه النخبة وتربّيها، وهذا لا يتمّ بنشر الفساد والحقد على المصلحين والعاملين!

- بل تشير الروايات إلى سلسلة نهضات تسبق ظهوره، كنهضة اليمانيّ.

وهذه النهضات لا يمكن أن تنطلق من العدم، بل لا بدّ أنّها تتدرج في سلسلة الصراع بين أهل الحقّ وأهل الباطل.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥.

ـ وأكثـر من ذلك، ليست نهضة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف متوقّفة على وجود فئة ونخبة من أهل الحقّ ونهضاتهم فحسب، بل لا بدّ من أن يشيّدوا دولة لهم تسبق ظهوره.

فقـد أشـارت بعض روايـات عصر الظهور إلـى أنّه في ذلك العصر تقوم دولة للحقّ تستمرّ حتّى ظهوره[١].

وهـذا أيضاً من الدلائل علـى أنّ الظهور لا يقترن بفناء الجنـاح المناصـر للحقّ، بـل بانتصارٍ أوّلـيّ لجناح العدل والتقوى على جناح الظلم والفساد.

كلّ هذا يؤكّد على ضرورة استمرار صراع الحقّ وأنصاره مـع الباطل وأهلـه، ليُختتم ذلك بظهـور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف منقذاً لأنصـار الحقّ وناصـراً لهم، فيكون هـذا الظهورُ المبارك الحلقـةَ الأخيرةَ مـن حلقات الصـراع الطويل بيـن الحقّ وبيـن الباطـل، وبـه يتحقّـق هـدف الأنبيـاء والصالحين والمجاهدين.

---

(١) وهذا الأمر هو الذي جعل بعض العلماء يحسنون الظنّ بدول بعض السلالات الحاكمة، حيث ظنّوها بأنّها هي الدولة التي ستحكم حتى ظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف.

والانتظـار المثمر البنّـاء الذي يبني تصـوّره على هذا الأساس، والذي يدعو إلى العمل والجهاد والدفاع عن الحقّ هـو الانتظار الذي يستحقّ أن يكون أفضل عبادة أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

إشكال بعض بالحديث المعروف عن الانتظار:

يشتبـه بعض في فهم حديـث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عصر الظهـور، حيـث رُوي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**لو لـم يبقَ مـن الدنيا إلّا ساعة واحدة لطوّل الله تلك الساعة حتّى يخرج رجلٌ من ذريّتـي، اسمه اسمـي، وكنيته كنيتي، يمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[2].

فيفهـم منه بأنّ لا وجود لأنصار الحقّ في زمن الظهور، بل ذلك الزمان هو زمان خلت فيه الأرض من أنصار الحقّ، وامتلأت بأنصار الظلم والفساد[3].

---

(١) وهو الحديث الذي أشرنا إليه سابقاً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج...».

(٢) النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ص٤٤ (دار المفيد، ط٢).

(٣) ولعلّ منشأ الخطأ في فهم هذا الحديث هو عدم الالتفات إلى أنّ الحديث إنّما يقول: «ملئت ظلماً» ولا يقول «ملئت ظالمين». وبالالتفات إلى هذا الأمر مجد أنّه لا يمكن استفادة «عدم وجود أنصار الحقّ» في زمن الظهور منه بأيّ شكل من الأشكال!

ثـمّ يرتّب على ذلك آثـاره، من ضـرورة إشاعة الفساد والنظر بحقـدٍ إلـى المصلحين والمجاهديـن باعتبارهم عامـلاً يؤخّر عمليّة الظهور وفقاً لهذا الحديث، كما مرّ في الانتظار الهدّام.

لكـن وبالتأمّـل في هـذا الحديـث، نجده يجعـل محورَ حصول الظهور مسألةَ الظلم والجور. ووجود الظلم والجور يستدعـي وجود فئة مظلومة تناصـر الحقّ، وبذلك تستحقّ النصرة الإلهيّة بظهور المهديّ عجّل الله فرجه الشريف.

نعـم، لو لـم يركّـز هـذا الحديث علـى مفهـوم الظلم بـأن أشار إلى مفاهيم مـن قبيل الفسـاد والكفر والشرك لـكان من الممكـن استفـادة أن نهضة المهـديّ عجّل الله فرجه الشريف تقترن بفنـاء الجنـاح المناصـر للحـقّ والعـدل والإيمـان... أما وأنّـه قـد أشار إلـى مسألة الظلـم والجور، فهـذا يعني أنّ نهضـة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف الموعـود تستهدف إنقـاذ أنصار الحقّ المظلومين ولو كانوا قلّة، لا إنقاذ الحقّ المسحوق فقط.

ولذلك نجد أنّ بعض أحاديث الظهور يدور حول حقيقة

بلـوغ كلّ شقـيّ وكلّ سعيد مـداه في العمـل، ولا يدور حول بلوغ الأشقيـاء فقط منتهى درجتهم فـي الشقاوة، كما في الحديـث المـرويّ في الكافي عن الإمـام الصادق عليه السلام: **«يـا منصـور، إنّ هـذا الأمـر لا يأتيكـم إلّا بعـد إياس ولا والله حتّى تُميّزوا، ولا والله حتّى تُمحّصوا، ولا والله حتّى يَشقى من يشقى ويسعد من يسعد»**(١).

فهذا الحديث هو خير شاهد على ضرورة وجود أنصار للحـقّ بشـكل دائم وبالتالـي على صحّـة الفهـم الإيجابيّ والبنّاء لمفهوم الانتظار، ولا يساعد مدّعَى أرباب الانتظار الهدّام، بل يكون دليلاً إضافيّاً على بطلان ما ذهبوا إليه!

الخلاصة

١ ـ يُجمـع المسلمـون علـى أنّ مستقبل التاريـخ هو مستقبل مشـرق، حيث ستظهر شخصيّة باسم «**المهـديّ**» تحقّق الانتصار لقوى الحقّ على قوى الباطل في الجولة الأخيرة من الصراع، وهذا هو الفرج الذي وعدت به جميع الكتب

(١) أصول الكافي، ج١، كتاب الحجّة ـ باب التمحيص والإمتحان ـ ح٣.

السماويّـة، وجُعِـل انتظاره من أفضل العبـادات. وبذلك يبعث الإسلام الأمل في مستقبل البشريّة، فتكون نظرته تفاؤلية بخلاف بعض الرؤى التشاؤميّة لمستقبل التاريخ.

٢ ـ إنّ الفرج الذي يبشّر به الإسلام هو بشرى لجميع الفئات الإنسانيّة في هذا العالم، فلا يختصّ بفئة معيّنة.

٣ ـ تمثِّـل مسألة نهضة المهديّ ﷻ قضيّة تتمتّع بخصائص فلسفيّـة واجتماعيّـة كبـرى، ولهـا خصائـص ثقافيّة وتربويّة فضلاً عن السياسيّة والاقتصاديّة...

٤ ـ هناك نوعان من الانتظار:

الأوّل: الانتظار الهدّام:

وهو انتظار يبعث على الخمول والكسل ويدعو إلى عدم العمـل، حيث لا يرى لأنصار الحـقّ والمصلحين العاملين أيّ دورٍ فـي عمليّـة الظهـور، بـل بنظـره إنّ المجاهديـن والمصلحيـن يشكلـون عامـلاً مساهمـاً في تأخيـره، لذا يديـن أصحاب هكذا تصـوّر الإصلاحـات، فيما ينظرون إلـى انتشـار الفساد والظلم بعين الارتيـاح والرضا؛ فهذه

الأمور بنظرهم هــي التي تعجّل في حصول الفرج. فهؤلاء يــرَون أنّ عمليّــة الظهور هي عمليّة انقــلاب الأوضاع التي وصلت إلى نهاية الانحدار والفساد فتحلّ مكانها الحكومة المهدويّــة.

وهــو بذلــك يشتــرك فــي نظرتــه للتاريــخ مــع الاتجاه الديالكتيكــيّ فــي عنصــره الأســاســ، وهــو قيــام تكامــل التاريــخ على صراع التناقضــات، وفي مجموعة من نتائجه من ضــرورة تشديد الفوضــى وإشاعة الفســاد، ومعارضة الإصلاحات.

وهــذا الإنتظار مخالف للتعاليــم الإسلاميّة والمفاهيم القرآنيّة، ولذا لا يمكن الالتزام به.

الثاني: الانتظار البنّاء:

وهــذا الانتظــار يدعــو إلى العمــل والجهــاد والإصلاح ونصــرة الحقّ، واتباع أحكام مفاهيم الإسلام في كلّ زمان ومكان، ويعطي دوراً أساسيّاً لإرادة الإنسان في عمليّة تكامل التاريخ، وهو يقوم على أساس ضرورة استمرار صراع الحقّ

مـع الباطل، مع إعطاء دور أساس لأنصار الحقّ في مسألة التمهيد للمهديّ عجّل الله فرجه الشريف.

ويستند هذا الانتظار إلى الآيات والروايات، ويراعي مفاهيم وتعاليم الإسلام الصالحة لكلّ زمان ومكان.

الفهرس